86 - ـ فصل : دعوى المعرفة مع العبد عن العرفان .

أعجب العجب دعوى المعرفة مع البعد عن العرفان .

با ما عرفه إلا من خاف منه فأما المطمئن فليس من أهل المعرفة .

و في المتزهدين أهل تغفيل يكاد أحدهم يوقن أنه ولي محبوب و مقبول .

و ربمات توالت [عليه] ألطاف ظنها كرامات و نسي الاستدراج الذي لفت مساكنته الألطاف .

و ربما احتقر غيره و ظن أن محلته محفوظة به تغره ركيعات ينتصب فيها أو عبادة ينصب بها .

و ربما ظن أنه قطب الأرض و أنه لا ينال مقامه بعده أحد .

و كأنه ما علم أنه نبينا موسى مكالم نبئ يوشع .

و بينا زكريا عليه السلام مجاب الدعوة نشر بالمنشار .

و بينا يحيى عليه السلام يوسف بأنه سيد سلط عليه كافر احتز رأسه .

و بينا بلعام معه الاسم الأعظم صار مثله كمثل الكلب .

و بينا الشريعة يعمل بها نسخت و بطل حكمها .

و بينا البدن معمور خرب و سلط البلى عليه .

و بينا العالم يدأب حتى ينال مرتبة يعتقدها نشأ طفل في زمانه ترقى إلى سبر عيوبه و غلطه .

كم من متكلم يقول : ما مثلي ! ! لو عاش فسمع ما حدث بعده من الفصاحة هد نفسه أخرسا .

هذا و عظ ابن السماك و ابن عمار و ابن سمعون لا يصلح لبعض تلامذتنا و لا يرضاه .

فكيف يعجب من ينفق شيئا و ربما أتى بعدنا من لا يعدنا ؟ .

فا ا ا من مساكنة مسكن و مخالفة مقام .

و ليكن المتيقظ على انزعاج محتقرا للكثير من طاعاته خائفا على نفسه من تقلباته و نفوذ الأقدار فيه .

و اعلم أن تلمح هذه الأشياء التي أشرت إليها يضرب عنق العجب و يذهب كبر الكبر